

الزواج بالتليفون



الزواج بالتليفون .

السؤال من :

صديق - من أندونيسيا .. يقول :

هل يجوز اتمام عقد الزواج باستخدام التليفون بين الزوجين والشهود ؟.

الجواب :

المهم في صحة عقد الزواج أن يكون الشاهدان متأكدين منه ، وذلك بوجودهما في مجلس العقد ، وسماعهما للصيغة ومعرفة لهما للطرفين .

فهل يتحقق ذلك عن طريق التليفون حيث يكون كل فرد من هؤلاء في مجلس غير مجلس الآخرين ؟.

وإذا فرض أن الزوجين تحدثا من تليفون واحد بصيغة العقد ، وسمعا الشهود بسماعتين أو سماعة واحدة من تليفون واحد ، قال العلماء : إن الصوت لا يحصل به التأكد من شخصية المتعاقدين ، فالأصوات يمكن تقليدها .

اللهم إلا إذا كان ذلك يجرى بوساطة التليفون المرئي ، فيمكن القول بصحة العقد ، وتجرى هذه الرؤيا عن بعد مجرى المجلس الواحد الذي اشترطه الفقهاء .

هذا هو ما اراه ولعل لغيري وجهة نظر أخرى ، والله أعلم .

وجاء في كتاب " أحكام الأسرة في الإسلام " للدكتور محمد مصطفى شلبي ص ١٠٧ مانصه :

ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن الزواج لا ينعقد بواسطة المصرة " الهاتف " لأنه يشترط لصحته حضور شاهدين يسمعان ويفهمان المراد منه إجمالا عند جماهير الفقهاء . وحضور الشهود وسماعهم ممكن في حالة اجتماع العاقدين في مكان واحد .. وفي حالة إرسال الرسول أو الكتاب لأن السماع ممكن فيها .

أما في التكلم في الهاتف فإن الشاهدين يسمعان كلام أحد العاقدين فقط .. وسماعهما الإيجاب وحده أو القبول وحده غير كاف في صحة العقد .

وكذلك لو شهد اثنان على كلام أحدهما واخران على كلام الآخر ، لأن الشهادة لم توجد على العقد .

ويمكن أن يقال : أنه ينعقد متى تأكد كل من الطرفين من شخصية الآخر ووضوح عبارته ، والتأكد من ذلك عسير لاشتباه في الأصوات وإمكان تقليدها .

أم المؤمنين السيدة خديجة .. رضى الله عنها ..

يطالعنا قرآنا الكريم بقول الحق تبارك وتعالى :

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) .

وما أجمل أن يتأسى المسلم والمسلمة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمر من أمور الدين والدنيا حيث يجد الإئتمان الكمال المطلق والخير المحض والمثل العليا فى كل شئ .. وأمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوات خالديات لمن كأحد من النساء بنص القرآن الكريم يجعل بنا أن نقدمهن لنسائنا وفتياتنا ليجدن فيهن القدوة الطيبة والنموذج الحى .

وأول ما نبدأ به هو أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها أول من تزوج بها الرسول صلى الله عليه وسلم من نسائه وشهد لها صلوات الله عليه وسلامه بالكمال فى قوله (كَمُلُّ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ) وهى شهادة يؤكدها رجاحة عقلها وحكمتها حين لقبته عاتدا من غار حراء مجهدا مرتجفا يقول لها زملونى .. زملونى لقد خشيت على نفسى .

ويقص عليه الخبر فتقول له فى ثقة ويقين ونور بصيرة (كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا . إِنَّكَ لَتَنَصِلُ الرَّحْمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصْنُقُ الْحَدِيثَ وَتُقْرِئُ الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ) .

وهكذا الزوجة الفاضلة العاقلة الحكيمة تستقرئ سيرة زوجها وخصاله وتستلهم منها أنه

أهل لأمر عظيم وتطمئنه وتثبته وتقف إلى جواره وتذهب به إلى ورقة بن نوفل تستوثق منه لمسبق علمه ويقص عليه الرسول الخير فيقول له (هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى) .

فيزداد اليقين في قلبه وتكون زوجته أول من يؤمن برسالته ويصدقها وخير معين له في نشر دعوته وأكبر سند له يخفف عنه ويدعمه وتشاطره جهاده في نشر الرسالة وتدخل معه شعب أبي طالب وتحمل المعاناة وبذلك استحققت أن تبشر ببيت في الجنة وتلك فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها آتاء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) .

(القصب = الجوهر ، الصخب = الصوت المرتفع ، النصب = الجهد أو الحزن بفتح الحاء) .

وتحكى السيدة عائشة رضي الله عنها فيما يرويه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على السيدة خديجة حتى ماتت وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنه قد رزق حبها وإذا نبح شاة قال أرسلوا إلى أصدقاء خديجة وأنه رزق منها الأولاد وأنها غارت للنبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه إلا خديجة لكثرة نكحها إياها حتى قالت له يوما (وما تذكر من عجوز من عجائز قريش هلكت في الدهر - أي ماتت فأبدلك الله خيرا منها) .

فيكون جواب السيد المعصوم (لا والله ما أبدلتني الله خيرا منها آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواسنتني بمالها إذ حرمني الناس ورزقتني الله منها الولد دون غيرها من النساء) .

وهكذا يكون الوفاء وحسن العشرة بين أعظم زوج وأعظم زوجة أئمة هدية ونموذجاً يحتذى ورضى الله عنك يا أمنا أم المؤمنين خديجة .

مع فاطمة الزهراء فى بيتها :

عندما تزوجت من على بن أبى طالب رضى الله عنهما دعا النبى صلى الله عليه وسلم
أجلاء فى ليلة عرسا .

فلما دخلوا بيتها تملكهم العجب حيث لم يجدوا أمامهم سوى قطعة من الحصى ووسادة
محنوة بالليف - وغطاءاً رقيقاً ورثته عن أمها السيدة خديجة وكان قصيراً إن غطى
الرأس لا يغطى الرجل وإن غطى الرجل لا يغطى الرأس
تأثر من ذلك أبو بكر وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى زاوية من زوايا البيت
ومس فى أنفه قائلاً : أهكذا يكون فراش فاطمة الزهراء بنت رسول الله وسيدة
النساء ؟ فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام يا أبى بكر ما قولك فى رجل عرف الله
فهانت عليه الدنيا .

تحديد النسل حلال أم حرام ؟

ما هو الداعى لتحديد النسل ؟

هل هو الخوف من ضيق الرزق ؟

أو الخوف من تعب التربية ؟

إن كان هو بسبب ضيق الرزق .. فهذا هو سوء ظن بالله تعالى ، لأن الله سبحانه وتعالى إذا خلق خلقاً فلابد أن يرزقه .
قال الله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) .

[هود - الآية ٦]

وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

[المنكوت - الآية ٦٠]

وقال الله تعالى فى الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر : (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) .

[الإسراء - الآية ٣١]

أما إن كان الداعى لتحديد النسل هو الخوف من التربية وتعبها ، فهذا خطأ فكم من عدد قليل من الأولاد أتعبوا أهلهم تعباً كبيراً فى التربية .. وكم من عدد سهلت تربيتهم بأكثر ممن هم دونهم بكثير ..

فالمقياس فى التربية صعوبة وسهولة ليس فى العدد وإنما تيسير الله عز وجل ، وكما

أتقى العبد ربه ، سهل الله أمره ، ويقول الله تعالى :

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) .

إن تحديد النسل على الوجه السابق حرام .. أما التنظيم الحلال فهو أن يستعمل الزوجان

أو أحدهما طريقة تمنع من الحمل فى وقت دون وقت فهذا جائز وحلال ..

إذا ارتضى به كل من الزوج والزوجة مثال أن تكون الزوجة ضعيفة ، والحمل يزيد

ضعفاً ، أو مرضاً ، وهى كثيرة الحمل ، فتستعمل برضا الزوج هذه الحبوب التى تمنع

من الحمل مدة معينة فلا بأس بذلك .

وقد ثبت عن الصحابة انهم كانوا يعزلون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينهوا عن ذلك ، والعزل من أسباب امتناع الحمل من هذا الوجه .

حكمة النكاح .

في محاضرة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن "الزواج" وجه حديثه للأبائهم وللمدرسين خصوصاً مطالباً إياهم في :

(١) أن يجتهدوا في تنقيف الطلبة " تنقيفاً دينياً " .

(٢) أن يبصرهم بالدين على حقيقته .

(٣) أن يكشفوا لهم الأحكام الشرعية كشفاً واضحاً .

ذلك أن بعض المدرسين يلقي الدرس جافاً ولا يبين للطلاب دليل حكم المسألة ولا حكمته . وواقع المؤمن أن ينقلد لأمر الله ورسوله سواء علم بالحكمة أم لا .

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ، أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) .

[سورة الأحزاب - آية ٣٦]

ولكنه إذا عرف الحكمة إزداد اطمئناناً وتطبيقاً ورغبة في الشريعة .

وقد استطرد قائلاً عن حكمة النكاح :

١- حفظ الزوجين وصيانتهم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم (يا مشر الشباب ، من استطاع منكم الباهة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج) .

٢- حفظ المجتمع من الشر وتحلل الأخلاق ، فلو لا النكاح لانتشرت الرذائل بين الرجال والنساء .

٣- استمتاع كل من الزوجين بالآخر بما يجب له من حقوق العزة فالرجل يكتل المرأة ، ويقوم بنفقاتها من طعام ، وشراب ، ومسكن ، ولباس بالمعروف .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف) .

والمرأة تكفل الرجل أيضاً بالقيام بما يلزمه في البيت من رعاية وإصلاح .
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن
رعيتها) .

٤- إحكام الصلة بين الأسر والقبائل ، فبالزواج يحصل التعارف والتقارب بين الأسر
المتباعدة .

٥- بقاء النوع الإنساني على وجه سليم .. فإن النكاح سبب للنسل الذي به بقاء الإنسان

قال الله تعالى :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) .

[النساء - آية ١]

ولولا النكاح للزم أحد أمرين إما :

١ . فناء الإنسان .

٢ . أو وجود إنسان ناشئ من سفاح لا يعرف له أصل ، ولا يقوم على أخلاق !